حضارية مختلفة. ونظرته هذه إلى بيزنطة إنما انبثقت عن اهتمام ثقافي واسع في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وكان ممن شاركوا في بعث ذلك الاهتمام جماعة من الفنانين والأدباء بعضهم من الرمزيين كالشعراء الفرنسيين فيرلين وبودلير و مالارميه، وبعضهم من جماعة الفن للفن في إنجلترا، أو من يسمون بـ «الانحطاطيين» Decadents من أمثال أوسكار وايلد.(٩) وهذا الأخير كانت له رؤية مميزة لعلاقة الحضارات الشرقية بالغربية وتأثير تلك العلاقة على تطور الفنون، رؤية عبر عنها في مقطع من مقالة على شكل محاورة وعنوانها «اندثار الكذب». قرأ ذلك المقطع على ييتس، وقد أشار الشاعر الآيرلندي في سيرته الذاتية إلى ذلك.(١٠) وأوردُ هنا ذلك المقطع لأهميته بالنسبة لما نحن بصدده. يقول وايلد:

> إن كل تاريخ الفنون في أوروبا هو سجل للصراع بين الاستشراق من جهة، برفضه للمحاكاة، وحبه للتقاليد الفنية، وكراهيته للتمثيل الفعلي لأي موضوع في الطبيعة، وروحنا المحبة للمحاكاة من جهة أخرى. فحيثما استعلى العنصر الأول. كما في بيزنطة، وصقلية، وأسبانيا كانت لدينا أعمال جميلة وخيالية تتحول فيها الأشياء المرئية في الحياة إلى تقاليد فنية، في الوقت الذي تخترع فيه الأشياء التي تفتقر إليها الحياة وتصاغ لمتعتها.(١١)

---

(٩) Philippe Jullian, *Dreamers of Decadence: Symbolism Painters of the1890's* trans. Robert Baaldick (London: Paul Mall Press Ltd., 1971) See also D.J. Gordon and Ian Fletcher, "Byzantium," *W B. Yeats:Images of A Poet* (Manchester: Mancheste UP, 1961) 81-89

(١٠) *The Autobiography of W.B. Yeats* (New York : Collier Books Co., 1965) 90

(١١) *The Works of Oscar Wilde* (New York: Black's Readers Services Co., 1927) 606-607